

محمد ﷺ الرسول الإنسان

« كان النبي ﷺ بشرا كغيره من الناس، لبث في قومه أربعين سنة ولم يتميز عنهم إلا بأخلاقه وصفاته المثلى كالصدق والأمانة، اشتغل بما اشتغل به أقرانه في مكتة كرعي الغنم والتجارة، وتزوج وأنجب، وشارك قومه في المشاهد الفاضلة؛ كبناء الكعبة والحضور في حلف الفضول وحرب الفجار.. لكنه تجنبهم في كل المفاصد كشرب الخمر وعبادة الأوثان ومجالس الرقص والغناء.. ولما اصطفاه الله لرسالته وأنزل عليه الوحي لم يتغير حاله فكان كواحد من أصحابه حتى إن الغريب الذي لا يعرفه لا يستطيع أن يميزه في مجلسه بين أصحابه إلا بالسؤال عنه، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرْوَى إِلَيَّ» [الكهف/105]. وقوله: «قُلْ مُبَحَمَانِ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلًا» [الإسراء/93]. »

سمو أخلاق الرسول ﷺ في معاملة أهل بيته

- النبي ﷺ هو المثل الأعلى في حسن الخلق، وقد زكى الله خلقه فقال: «وَأَنزَلْنَا عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ» [القلم/4]، فهو قدوة المسلمين في حياتهم عامة وفي بيوتهم خاصة. ومن سمو أخلاقه مع أهل بيته نذكر ما يلي :
- ① **علاقته ﷺ مع زوجاته:** فقد كان يلاطفهن ويلاعبهن ويفض الطرف عن أخطائهن.. وهو القائل: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» [رواه ابن ماجه]. وكان يشركهن في أسفاره ويقرعه بينهن أحيانا ويسابق إحداهن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أنا ورسول الله ﷺ في سفر فتقدم أصحابه فقال رسول الله ﷺ: سابقيني، قالت: فسابقته فسبقته، فلما كان بعد وحملت اللحم قال: سابقيني، فسابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك» [رواه النسائي]. بل كان يستشيرهن في الأمور الكبرى للدولة ويأخذ برأيهن كما في استشارته لأمر سلمة رضي الله عنه بعد صلح الحديبية.
 - ② **مشاركته ﷺ في أعمال البيت:** قيل لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تُعْنِي فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» [رواه البخاري]. وعن عائشة أيضا، أنها سئلت: ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ» [رواه أحمد وغيره]. وهذا يدل على إعنته لأهله، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن ذلك نقص وعيب أن يعين الرجل أهله في أعمال البيت، وهذا التعاون يولد الألفة والمحبة بين الزوج وزوجته، كما لا يخفى.
 - ③ **خلقه ﷺ مع أبنائه وخدمته:** كان النموذج الأسمر في حسن معاملته لأولاده، فكانت فاطمة رضي الله عنها، إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها. [رواه أبو داود وغيره]. أما عن حسن معاملته لخدمته فهو المثل الأعلى، عن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال شيء صنعته لم صنعته، ولا شيء تركته لم تركته» [رواه الترمذي].

كيف أتمثل خلق النبي ﷺ وقيمه في معاملته لأهل بيته ؟

- « أدرس سيرته العطرة، وأتعرف على شمائله المحمدية وأستنير بها في حياتي.
- « أتمثل تلك القيم النبيلة بحسن معاملتي لأهلي؛ من والدين وإخوة وأقارب..
- « أعامل زوجي أو زوجتي وأبنائي بخلق النبي ﷺ لتكون أسرتي أسرة مثالية مطبوعة بقيم الإسلام السامية.
- « أشارك أهلي في أعمال البيت وخارجه لإدامة الألفة ونشر المحبة بين أفراد أسرتي.
- « أربي أفراد أسرتي على خلق النبي ﷺ وشمائله كي تسهم جميعا في نشر المودة والطمأنينة واستقرار الأسرة.
- « أجعل قيمه وأخلاقه ﷺ نبراسا لي في معاملاتي لأصدقائي وجيرانني وكل من له الحق علي.
- « قال ﷺ: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَفَرَ اللَّهُ كَثِيرًا» [الأحزاب/21].